

السلسلة المسرحية (النصوص)
تأليف: قاسم محمد
أشعار: سميح القاسم
الشهادة على بوابات الأقصى
إصدارات دائرة الثقافة والإعلام - الشارقة

من مسرح "البوستر" السياسي..

الشهادة على بوابات الأقصى

السلسلة المسرحية (النصوص)

من مسرح "البوستر" السياسي..

الشهادة على بوابات الأقصى

عن قصة حقيقية

سيناريو العرض المسرحي

تأليف : قاسم محمد

الأشعار : سميح القاسم

٨١٢,٠٥١٩٥٦٥ قاسم محمد

ق م . ش الشهادة على بوابات الأقصى، من مسرح "البوستر" السياسي/ قاسم محمد؛ أشعار سميح القاسم.– الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، ٢٠٠٢

٤٨ص، ١٢×٢١سم.– (السلسلة المسرحية؛ النصوص) – قصة واقعية.

١– المسرح – الجوانب السياسية ٢– المسرحيات السياسية

أ– سميح القاسم (شعر) ب – العنوان جـ – السلسلة

تمت الفهرسة أثناء النشر بمعرفة مكتبة الشارقة

الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م

الناشرون: دائرة الثقافة والإعلام – الشارقة

ص.ب : ٥١١٩ الشارقة

هاتف: ٥٦٧١١١٦ ٠٠٩٧٦

برّاق: ٥٦٦٢١٢٦ ٠٠٩٧٦

لوحة الغلاف : الفنان/ مصطفى الحلاج (فلسطين)

تصميم الغلاف : ضياءالدين الدوش

تنضيد وإخراج : ماجد دياب

أغنية وطنية تعلو..

فترة.. وتطفأ أنوار الصالة.. الأغنية تستمر.

في تمام الظلام تفتح الستارة عن دخان كثيف يملأ الفضاء

ثمة أسلاك شائكة تفصل خشبة المسرح عن الصالة

الإضاءة تكشف عن المؤدين الشباب مع الشابات وهم في حركة مجمدة تمثل وضع الشباب وهم يقاومون الجنود الصهاينة بالحجارة والمقاليع، مع عدد من الجنود في وضع إطلاق النار عليهم.

هذا المشهد ينفذ صامتاً تماماً وجامد الحركة..

في لحظة معينة يتقدم أحد المؤدين مع إحدى المؤديات إلى مقدمة المسرح ليبدأ العرض.

مؤدي (١) : أيها السادة.. عذراً، هي محض مماحكة إذ تسمعونا أو تشاهدونا عبر أسلاكنا، أسلاككم الشائكة.

مؤدية (١) : عذراً.. فإن نهاراتنا حالكة، وقضيتنا، يا أخواننا متشابكة.

مؤدي (٢) : لذا.. سقطت جميع الأقنعة.. سقطت، فإما رايتي تبقى وكأسي المترعة، أو جثتي والزوبعة.

مؤدية (٢) : فلأي رب تلجأ بعد اليوم.. أي رب؟ سيبارك النابالم والنصل الممزق لحم شعبي. من ذا يبيعك

صك غفران ونابك في ذراعي يا من تخاف من
الشعاع.. يا من يعز عليك نبض الخصب في
أرض الجياع.

مؤدي (٣) : يا كلب صيد الكرش والغليون.. يا سمسار ناطحة
السحاب.. يا حارس النفط المدلل بين أحضان
الذئاب..

مؤدية (٣) : جعلوا شراييني أنابيباً لبترول الغزاة القادمين من
الضباب.. جعلوا شراييني أفاعي.. جعلوا
شراييني حبالاً كبلت شعبي الجريح إلى النخاع.

مؤدي (٢) : لذا.. سقطت جميع الأقنعة.. سقطت.. فإما
رايتي تبقى وكأسي المترعة أو جثتي والزوبعة..

(رصاص ودخان)..

مؤدي (٤) : (يعلن).. الحب وسط الموت والرصاص والدخان..

قيس : يا أختها الصغرى.. عيني عليها أختك الكبرى..
عيني عليها منذ أن عبرت.. في حارتي كالنسمة
السكرى
قولي، وعندي كل ما رغبت.. عيناك عن غوث
الهوى أجرا
حلوى وقرط فاخر ودمي.. شتى وألف هدية
أخرى
أحكي لها أني نذرت لها.. أرض الهوى
وكنوزها مهرا

وبيوت شعري في الهوى شمخت فالبيت صار
بحبها قصرا

(ليلى في بقعة ضوء أخرى.. مازال الدخان والرصاص يسود المكان..)

قيس : مازلت تصمتين..
قولي وقولي إنني تعب
والحرف صار على فمي جمرا

ليلى : حلفت سوف أقول ثم أقول لما نلتقي
وخرست من فرح اللقاء فلم أبح.. ولم أنطق
فكأنما لم نلتق.. وكأنما لم نعشق.

قيس : لا تصمتي..
نطقك الأجمل حين تنظقين..
لا تصمتي..

ليلى : أصمت.. كي تنطق بالأروع
يا مثمراً محبتي..
وزارعاً في الروح فردوس فرحتي..

قيس : ما تريديني أن أقول فيك وأنت جنتي..

ليلى : صفني كما.. تشاءني..

قيس : أنا.. أصفك يا حباه..؟
أستغفر الله..
أنا لم اشئك..

(موسيقى كمان شجية)

شاءك الله.. شهية

شاءك الله.. فكنت كبلادي العربية

شعرك : ليلة صيف بين كثبان تهامة

مقلتاك : عين مهاةٍ يمنية..

فمك : من رطب الواحة في البيد عصية

عنقك : زوبعة بين رمالي الذهبية

صدرك : نجد السلامة بحمل البشرى إلى نوح

فعودي يا حمامة..

شاءك الله فكنت كبلادي العربية

نكهة الغوطة والموصل فيك

ومن الأوراس عنف وقتامة..

ربنا شاءك يا أحلى صبية

شاءك أسماً وشكلاً..

ودعاك الوالد المعجب ليلي..

شاءك الرب فكنت:

ثرة.. حرة.. رائعة كبلادي العربية

(موسيقى فلسطينية شعبية لطقس الزفاف التقليدي وزغاريده وكلماته..)

(بعد انتهاء طقس الزفاف.. ليلى في بقعة ضوء وهي حامل).

مؤدية (٤) : خبر عاجل..

لم يطلع فجر هذه الليلة

على هذه الأرض الولود

إلا والحبيبة ليلي، تبشر قيسها بمولود..!

(طقس أغاني فلسطينية مع زغاريد فرح الحمل وبشرى الولادة..)

(تمتزج أهازيج الفرح.. بقصف قنابل ورصاص وانفجارات وأصوات تراكتورات وجرافات)..

مؤدي (٥) : (يحمل بوستر)..

خبر عاجل..

هذا الانفجار.. صوت تهدم دار

تهدم البيت.. بأمر عسكري..

الشيخ : (يدخل مهتاجا)..

يا أيها البيت الذي هدمته جرافات "بن نون".

اعتصم بالله والشعب القدير

لا بأس.. لا بأس.. بستانا تصير

وتصير مولودا جديدا

أو بنفسجة على شفة الغدير..

(في الخلفية يستمر صوت الجرافات والرصاص)..

ليلى : صباح اليوم هدموا منزل جدي..

لم يبق لهم غير هذا البيت..

و(تكررها بألم).

قيس : هدى..

هدي يا حاملة خصب الحياة.. ورمز التحدي..

هدي..

ليلى : لم يكتفوا بمنزل جدي..

هدموا منزل علي.. ومنزل أم ......

قيس : هدموا منازلا أكثر مما تعدي..

هذا ديدنهم.. يهدمون ونبني..

يجرفون ونزرع..
هدّي.. فلن نوقف التحدي
هم هدم ومعاول..
وهنا عند قلبك.. بناء الله بتكامل..
هنا بشر على بشر وينهض منزل
بين الركام وينهض المستقبل
عفواً وهاد الموت أنت جميلة
لكن قمتنا الولادة.. اجمل
(الإضاءة تكشف عن الشيخ مقرفصاً)..
الشيخ : (في بقعة ضوء)..
ها أنا ذا أتقلص في برد الساحات المهجورة
أمتد على كل جهات المعمورة..
لم يكتفوا بالمنازل..
لم يكتفوا بالموت..!
هدموا مسجد القرية
لم يعد لنا الآن لا باب ولا محراب
من أي أعماق الشر يتفجر الموت على البشر؟
من أي أعماق البشر.. يتفجر الموت على البشر..؟
ألا من جواب..؟
ماذا نفعل..؟
هدموا مكاننا.. أضاعوا زماننا.. قتلوا إنساننا.. إلى
من أتجه..؟
مؤدي (٦) : اذهب.. إلى هيئة الأمم المتحدة..!!

الشيخ : حسن.. أطـرق الآن أبـواب الأمـم المتحـدة.. وغـير المتحدة..

(يطرق بعصاه بقوة)

ماذا أقول لهم عن هذا الخراب..

ألا يعلمون بكل هذا العذاب..؟

ليلى : غاضباً.. لاعناً كل مُعتدٍ..

قل لهم يا جدي..

أيها السادة من كل مكان..

ربطات العنق في عز الظهيرة

والنقاشات المثيرة

ما الذي تجديه في هذا الزمان؟

الشيخ : نبت الطحلب في قلبي وغطى كل جدران الزجاج

فاللقاءات الكثيرة

والخطابات الخطيرة..

والجواسيس وأقوال البغايا.. واللجاج

ما الذي تجديه في هذا الزمان؟

مؤدي (٧) : أيها السادة خلوا قمر المريخ ما شاء يدور وتعـالوا..

إنني أفقـد للدينـا الجسـور ودمـي أصفـر.. وقلـبي

أنهار في وحل النذور..

مؤدية (٥) : أيها السادة من كل مكان

ليكن عاري طاعوناً وحزني أفعوان

أيها الأحذية اللامعة السوداء من كل مكان..

مؤدي (١) : نقمتي أكبر من صوتي والعصر جبان..

وأنا ما لي يدان..

وأنا ما لي يدان..

وأنا ما لي يدان..

قيس : بل لنا.. آلافُ آلاف اليدين

هو دين..

نعم.. هو دين.. فعلهم هذا الجبان

هو دين في رقاب الظالمين.

هو دين نحن مستوفوه..

لا شكوى.. ولا أشعار تحتكم والافاضة..

نحن مستوفوه.. ثورة.. وحجارة.. وانتفاضة..

الجميع : هو دين.. نحن مستوفوه، ثورة.. وحجارة.. وانتفاضة..

(الموسيقى ترتفع)..

مؤدية (٦) : خبر عاجل..

على اليد المبتورة

تولد من جديد حقيقة أسطورة..

وفي هشيم الرأس تولد من جديد

زهرة عباد الشمس

وفي عظام الساق تبدأ من جديد

مسيرة المشتاق

(يعلو مرة أخرى صوت القصف والرصاص)..

(المؤدون يؤدون بسرعة ولوعة)..

مؤدي (٢) : الهليكوبتر الإسرائيلية

العائدة إلى قواعدها سالمة

تتركُ خطاً أبيضاً طويلاً

خطاً أطول من شراييني

أطول من أنابيب النفط العربي

مؤدي (٧) : هذا الخط المتوعدُ كحبل المشنقة

يدمرني، يبيدني، يحرق حقلي، يجتث نسلي..

أنا المواطن الفلسطيني المقيم فوق مجرور الزبالة

مؤدي (٣) : (يصرخ)..

يا سادتنا.. يا أيها الحثالة، ألا ترون، يا دمىً

سكرت حتى الثمالة.. أما ترون القصف..

القصف.. براً وجواً وبحراً.

مؤدي (١) : أنتم يا مدبجي بيانات الاحتجاج

يا مدمنين على الإهانة

يا مكتفين، بعد موتنا، بالإدانة..

يا.. يا.. يا أجبن من أنثى الدجاج..

ألا تسمعون

(ترتفع أصوات الدبابات.. القصف.. الرصاص)..

مؤدية (٢) : اسمعوا..

(يعلوا صوت القصف ويملأ المكان)..

اسمعوا

دمي الأطفال..

جماجمهم البريئة المتناثرة..

تحت جنازير الدبابات المتقنة

اسمعوا أصوات الجنازير..

(يعلو صوت هدير الجنازير)..

اسمعوا.. أيها الخائفون.. اسمعوا أصوات الجنازير..

يا أبلد من الخنازير..

(تعلو الموسيقى المناسبة)..

الجميع : الله أكبر.. الله.. أكبر، الله أكبر..

على من عصى وتكبر..

على من طغى وتجبر..

قيس : من منزلٍ مهدمٍ لمنزلٍ مهدم

يصيحُ كلُّ حجرٍ منه بنا.. بكل شيء

وبكل حي.. تقدم.. تقدم.. تقدم.. تقدم.. تقدم..

مؤدي (٤) : نتقدم

نعمد الخطوة بالروح وبالدم

مؤدي (٣) : نتقدم..

من ساحةٍ ملغومةٍ لمدرسة..

يتابع الغزاة زحفهم

ويبلغون موتهم.. بالراية المنكسة..

مؤدي (٥) : وأنا أتقدم

رأيت جسماً بدون رأس

ورأساً بدون فم..

تحت جليد الشمس يصرخ في القدم..

مؤدي (٤) : رأيت رأى العين..

مقاتلاً في العاشرة..
يمشي بلا ساقين
ووجههُ للناصرة..

قيس : وليلاي الجميلة.. بعينها الكحيلة..
بالوردة الحمراء في الجديلة..
حبيبتي أميرة الفصول..
رأيتها في أشهر الحمل الثقيلة..
رأيتها تصول.. تجول..
تقاوم المدافع الثقيلة..
فأمدد أذرع الدمار
يا أيها التنين
كل ذراع فوقها خضر وسيف ونار

(يهدأ كل شيء وتسود موسيقى عميقة)

ليلى : أيتها الانتفاضة
أدخليني وأدخلك مبتهجة عالية الخطوات
أدخلك زوبعة أو نسيماً، ندىً، فيضاناً
حجراً في انتفاض الركود
ولتكوني الردى، كيف تشتهين
ولتكوني الحياة.

الشيخ : راحتي مصحف غادرته السور
رد لي مصحفي
رد لي سوري
رد لي راحتي.. أيهذا الحجر

ننسف أو نقطف أو نقصف

شأننا شأن النخيل

في انقصاف النخيل الجميل الطويل..

كل مئذنة تستحيل

شاعرا أو.. قتيل

كل أغنية قنبلة

كل مرثية بوصلة

كل قنبلة سنبلة..

كل سنبلة معضلة

كل معضلة معبر نحو باب الزمان النبيل

مؤدي (٦) : خبر عاجل..

قال باراك أن إسرائيل خرجت منتصرة من كل القمم.. وإذن..

مؤدية (٥) : يا أهالي القمم..

انزلوا كل علم..!

انزلوا الأعلام عن شم القلاع

انزلوا مهزلة الألوان عن شم القلاع

واغسلوها بدموع الأمهات..

والصبايا الوالهات..

بعد أن ودعن أحبابا مضوا للحرب آمالا

وعادوا ذكريات..

مؤدي (٧) : انزلوا الأعلام

اغسلوها علها تبيض.. تبيض

وترتد شعاعا.. أو شراعا

ينقذ الأحباء من نكبة ميناء وحيد يتداعى

مؤدية (٦) : خبر عاجل..

كل الذي يقال.. لغو

إذا لم يفعل الرجال..!

الشباب : سيفعل الرجال..

بكفاحي..

قيس : بدمائي النازحات من جراحي

الشباب : بجراحي..

قيس : سوف استل صباحي

من نيوب الظلمات

الشباب : بسلاحي

قيس : همتي الساحة والصدر سلاحي..

(حركة صامتة لهجوم الجنود ومعركة مع الشباب.. الجنود يأخذون قيسا)..

مؤدي (١) : خبر عاجل..

قيس انسجن

قيس الموله بحب ليلى والوطن..

(ثمة قضبان.. قيس خلف القضبان.. وعدد من الشباب كل منهم خلف القضبان)

قيس : الموت يا شعراء جيل الجرح بالمرصاد واقف الموت

للصوت المكبل بين آلاف المعازف..

الموت قلت.. فحاذروا لغط الأكاديمية الصفراء
واجتنبوا المتاحف.
في معهد الريح ابتدأنا، فلنكمل في العواصف..

مؤدي (٢) : ورقي ينزف دمعا منذ ليل المجزرة
حجري يسرد تاريخ المدينة

مؤدي (٧) : خبر عاجل..
آخر شهداء هذا اليوم طفل في العاشرة
حمله أبوه وفي يده حجره
كلما حاولوا انتزاع الحجر من يد الطفل الشهيد
ترفض اليد أن تنفتح..
وكلما ألحوا.. تصيح اليد..
لا أريد.. لا أريد.. لا أريد..
أخيرا دفن الأب ابنه الشهيد
وفي يده الحجرة..
كفارة محمولة إلى يوم الوعيد

مؤدي (٣) : من أين يطلع هؤلاء الصغار الكبار..؟

مؤدي (٤) : أطلع من الأمطار..

مؤدي (٥) : أطلع من البرق الأزرق
في النسمة.. في الإعصار.

مؤدي (٦) : أطلع من جرح فتحته قذيفة في صدر جدار
أطلع من عطش الآبار.

مؤدي (٧) : أطلع من قنطرة صامدة في وجه الريح
من نصبة لوز صامدة في وجه النار..

مؤدي (١) : أطلع من عشب الأرض المسروقة
من حقد الشفة المحروقة
من زحف مظاهرة عفوية

مؤدي (٢) : أطلع من توقيع الحاكم في ذيل التصريح
من ظل عصي الشرطة أطلع
من محرمة لم تعرف غير الأدمع..

مؤدي (١) : من قذف زجاج وحجارة
في وجه الريح الوحشية

الجميع : (يمسكون بصخرتين، صخرة في كل يد ويضربونها
بإيقاع منظم ويلقون باصوات كالصخور)..
يا غاصب أرضي العربية
من لحمك أطلع..
من رعبك أطلع..
فبأي آلاتك بعد اليوم تلوذ..؟

(الإضاءة مركزة على سجون انفرادية، في كل سجن شاب. في أحدها نرى قيسا)..

(في بقعة ضوء خاصة نرى ليلى في حملها الواضح)..

ليلى : هل تشتاقين يارب قلبي ورب بيتي؟

قيس : معي أنت..
معي في القلب.. في العينين.. في الصوت
معي أنت..
معي من رعشة الميلاد حتى رعشة الموت
معي أنت..

فماذا لو همزت الريح من أفق إلى أفق
وماذا لو عصرت الشمس فوق مشاتل الشرق
وماذا لو زجرت الذئب عن شاتي وعن بيتي؟
أيخطف زوجتي علج يعاف قراءة الأشعار
وتحصد ما زرعت النار؟

ليلى : تنبئني يا حبيب بخوفك..
وأنت أقرب من حبل الوريد إلى حتفك؟

قيس : نعم أخاف..
أخاف.. فهذا زمان الويل..
لا تخرجي في الليل يا حبيبتي..
لا تخرجي بالليل..
الشر بالمرصاد يا حبيبتي..
لا تخرجي بالليل..
وخاطف البنات بالمرصاد يا حبيبتي
والويل كل الويل..
لا تخرجي بالليل..
وقاتل الأطفال يا حبيبتي
يضمر كل الويل..
مازلت في الأسر يا حبيبتي
أخشى عليك الويل..
لا لا تخرجي بالليل..

(موسيقى طبول)..
(يدخل الجنود مدججين بالسلاح.. ويضعون أقنعة ضد الغازات)..

الجندي (١) : أيها المهزوم في عز النهار..

كف وصاياك لحاملة العار..

قيس : إن ليلاي افتخاري

الجندي (١) : بغي.. على أرصفة العار

قيس : إن ليلاتي شرف..

الجندي (١) : بغي.. بغي تتطوح..

قيس : لا.. إن ليلاي دم من غرف التحقيق يرشح

الجندي (١) : إن ليلاك دم بوحل الذل ينضح

تلك ليلاك فهل تنكرها يا ابن الملوح؟

قيس : لا.. وألف لا.. إنها في القلب تجرح..

وصراخ أدمي يزدريكم..

ليبتليكم.. ثم يفضح

الجندي (٢) : لقيط الليل من أنت؟

قيس : أنا ابن الشمس والإعصار والموجة

أنا ابن الساعد المفتول واللولب والضجة

أنا المتمرد الدامي فلا، لن أعبد الصمت

الجندي (٢) : من علمك الثورة؟

قيس : عسف القيد

الجندي (٢) : ومن ألهمك المصباح؟

قيس : فجر الغد

(بقية الشباب خلف القضبان يرددون الكلمة)..

الجندي (٢) : وما ماضيك؟

قيس : كتب جمة والتمر والشمس

وغار الوحي والتكبير والدعوة
وسيف الله والرومان والفرس
وبسم الله.. والثروة

الجندي (٢) : وما الحاضر..؟

قيس : ميراث الدم المهدور في الماضي
ووشم من قلاع المجد
وجذر لم يزل يمتد..
عميقا تحت أنقاضي..
وطاقية إخفاء وجن في بساط الريح
وآلاف العيون الزرق والعجمة في لفظي
وكنز من شروح الفقه والأنساب والوعظ
ولحن ينزف الإيقاع في كأسي ويعطي الروح

الجندي (٢) : وهل تعرف درب الغد؟

قيس : عبر الصخر
عبر الشوك
حتى الورد..

(الشباب يرددون الكلمات)..

أو من أن الشمس لا تستر..
أنا أقسمت يا شعبي
أنا أقسمت أن أسهر طول الليل
أن أسهر طول العمر..
أن أسهر حتى الموت..
أنا أقسمت أن أسهر

(الشباب يرددون الكلمات)..

مؤدية (١) : خبر عاجل..

جاء في آخر الأخبار

أن ليلى خرجت في الليل

وخرجت في النهار..

تركت الدار..

تنسقط عن قيس الأخبار..

مؤدية (٢) : لكن دورية من دوريات الأشرار أوقفتها..

الجندي (١) : قفي.. وإلا أطلقت النار..!

مؤدية (١) : توقفت ليلى..

مؤدية (٢) : ترتجف من ثقل حملها.. وكادت أن تنهار..

مؤدية (١) : لكنها تحاملت..

الجندي (١) : ماذا تحملين..

قنابل أم.. سكاكين..

ليلى : أحمل ابن فلسطين

الجندي (٢) : تهرفين.. تثرثرين وتكذبين.

ليلى : أنا حامل.. بجنين

أبحث في سجونكم عن حبي السجين..

الجندي (١) : وماذا في بطنك؟ بنت أم ولد؟

ليلى : الأمر سواء.. سواء ما ألد..

كلهم فلسطين وكلهم لفلسطين

الجندي (٢) : إذن.. ليس لهم غير الحربة والسكين

ليلى : أخاطب أرصفة المدن الميتة..

واسألها: كيف لا تغضبين..؟
وأوقف قافلة الهمج الزاحفين
لأسألها: كيف لا تخجلين؟
واسأل سادتنا.. مؤتمراتهم..
ألا تشعرون..؟
ألا تنهضون..؟ ألا تنهضون..
لتقفوا دون قتل جنين..؟
ألا تبصـــرون.. ألا تســمعون.. ألا تفـــهمون..
تدركون؟
ألا وألا وألا وألا.. وألا..؟
حتى آلاف الأسئلة..؟
ألا أيها العمي، الصم، البكم، ألا تخجلون؟
أنهضوا ألا أيها الميتون..

(يأخذها الجنود إلى حيث سيربطونها..)

(الإضاءة تكشف عن قيس في سجنه..)

قيس : لماذا؟
لماذا يا هذا وألف لماذا؟
لماذا تقتلونا؟ لماذا تبعدونا؟
ونحن أهل هذه الديار من دهور؟
نحن هنا.. وهنا أهلنا من قديم العصور
وأنتم الغرباء على الزمان والمكان والغياب والحضور

الجندي (٢) : لستم أنتم..
بل نحن هنا..

لست ولستم من هنا..

هنا أنا،

وأنت.. سترجع من حيث جئت.

عد إلى تلك البلاد الهمجية..

عد إلى بلادك العربية..

فلست من هنا، ولن تبقى هنا..

قيس : أنا هنا..

وجنيني هنا..

وحنيني هنا..

وجذري.. وعمري

وكل أيامي الثلاث

أمسي ويومي وغدي..

وصبري هنا.. على شهدائي الذين بالمئات..

يا أيها القاتل الغاصب الملتاث..

الجندي (٢) : ينم عليك الحنين، وتبرق عيناك بالسخط، ما شأننا نحن، يا صاحب الرعب والشهداء؟

عد..

سترجع من حيث أتيت

قيس : هنا.. أنا.. نبت

هنا تجذرت

هنا عشت وأعيش

وهنا سأموت..!

الجندي (٢) : (يسكر.. ويسخر من قيس..)

أنصحك أن تجرب ألـ.. دائرة
أو حاول لدى.. الـ.. نقطة الشاغرة
هاه.. لعل المثلث يعطيك زاوية للهدوء..
أو .. بين المربع والمستطيل..
بقاع مهيأة للجوء
فحاول.. وحاول
لماذا تطاول..؟
لماذا تجادل..؟
أرحل فورا..
أو .. أرحل على مراحل
وإلا.. نصيبك الضرب في المقاتل..!!

قيس : بل سأقاتل.. أقاتل وأقاتل..
الجندي (٢) : وكيف تقاتل؟
قيس : أقاتلك: بالنقطة الـ.. ثائرة
وأدير على رأسك الدائرة..!
أحول نغمتك الساخرة..
عويلا عليك..
أحاصرك في المستطيل..
أصير ليلا بهيجا، عليك عويل..
أحصرك.. وأحشرك
بمليون مليون شرك..
مربع تارة، وتارة مثلث
واجتث جذرك الغريب

اجتث.. اجتث.. اجتث..!!

الجميع : لا نريدك
معد وجودك
لا نريدك.. لا نريدك.. لا نريدك..
إن لم تغادرنا..
تغادر أرضنا..
سنبيدك..! سنبيدك.. سنبيدك..!

الجندي (٢) : بل نحن من لا يريدك..
ونحن من سيبيدك..!
اقترح عليك اقتراحا احسن..
اتركنا لحالنا..
نتركك لحالك.. بل ونحسن أحوالك..
أعدك: نغنيك.. نثريك.. ونكثر أموالك..
أو.. تفقد كل شيء..
حياتك.. نسلك.. بيتك.. ومالك..!

قيس : ربما افقد ما شئت معاشي..
ربما أعرض للبيع ثيابي وفراشي
ربما أعمل حجارا وعتالا وكناس شوارع
ربما أخدم في سوح المصانع
ربما أبحث في روث المواشي عن حبوب
ربما أخمد عريانا.. وجائع..
يا عدو الشمس لكن، لن أساوم

(تشترك جوقة الشباب معه في ترديد بعض المقاطع)

قيس : لن أساوم..
وإلى آخر نبض في عروقي سأقاوم..
الشباب : سنقاوم.. سنقاوم.. سنقاوم.. سنقاوم..
الجندي (٢) : سنواصل على رأسك الطرق
حتى تذعن
سنسلب إرثك كله يا أحقر من ..
قيس : ربما..
ربما تسلبني آخر شبر من ترابي..
ربما تطعم للسجن شبابي
ربما تسطوا على ميراث جدي..
من أثاث وأوان وخوابي
ربما تحرق أشعاري وكتبي..
ربما تطعم لحمي للكلاب
ربما تبقي على قريتنا كابوس رعب
يا عدو الشمس..
الشباب : يا عدو الشمس.. عدو الشمس.. عدو الشمس..
قيس : لا.. لن أساوم..
وإلى آخر نبض في عروقي سأقاوم..
(موسيقى)
الجندي (٢) : نعرف كيف نطفئ شعلة الحماس
ونعرف كيف نجتثكم من الأساس
نعرف كل هذا أيها الـ.. سفلة..
قيس : ربما تطفئ في ليلي شعلة

ربما أحرم من -حبي- قبلة
ربما يشتم أمي وأبي، طفل وطفلة
ربما زيف تاريخي جبان وخرافي مؤله
ربما تحرم يوم العيد أطفالي بدلة..
ربما تخدع أصحابي بوجه مستعار..
ربما ترفع من حولي جدارا وجدارا وجدارا وجدار
ربما تصلب أيامي على رؤيا مذله..
ولعينيها يمينا: لن أساوم..
وإلى آخر نبض في عروقي سأقاوم..

الشباب : ونقاوم.. ونقاوم.. ونقاوم..

(موسيقى)

الجندي (٢) : من أنت؟ ماذا لديك لترهب وترعب؟
لص أنت.. قاتل.. وناهب..

قيس : هذا أنا، عريان إلا من غد
أرتاح في أفيائه أو أصلب
ولأجل عينيها وأعين ذريتي
أمشي وأعطي الدرب ما يتطلب
هذا أنا.. أسرجت خيل متاعبي
ودمي على كفي يغني.. فأشربوا..

(الجنديان ١ ، ٣ أمام ليلى المقيدة..)

الجندي (١) : ماذا في بطنها؟ ولد أم بنت؟

الجندي (٣) : ولد..

الجندي (١) : أظنها بنت!

الجندي (٣) : نتراهن..

الجندي (١) : هيا نتراهن..

الجندي (٣) : وما الرهان؟

الجندي (١) : كالعادة.. خمرة وعشاء

ليلى : يا قيس خذني..

فهذا المكان آهل بالأفاعي..

يا قيس خذني رحمة

إن رحمي تئن

ولحمي يطن

ودمي يضيع وراء الضياع

الجندي (٣) : أخبرينا أنت ما نوع الجنين..

أو.. نشق بطنك لنعرف؟!

ليلى : تعقلوا

في رحمي بنيان الله..

بنيان لا يعرف دينا دون أديان..

'إن بنيان الله لا يفرق أو يغرق

حرام.. حرام.. حرام.. حرام..

إن بقر البطون وشق الأرحام حرام..

الجندي (١) : إذن.. أخبرينا.. يا ابنة الحرام..

لعلك تعرفين ما نوع الجنين..

الجندي (٣) : لا تضع الوقت، ها هي السكين..

شق البطن وأعرف نوع الجنين..

ليلى : ها أنا ذي في محنتي العتيدة

ها أنا ذي وحيدة..

سلبوا.. نهبوا.. اغتصبوا.. ضربوا.. نكبوا..

عذبوا..

اقبلوا.. قتلوا.. أكلوا.. شربوا.. ذهبوا..

فضة.. ذهب

حنطة.. عنب

مارس.. رجب

تعبوا.. واستراحوا أخيرا على جثتي الوادعة..

يا أخوتي.. يا سادتي..

يا أبناء دمي وجلدتي

ابتدءوا حروبكم..

الأولى.. الثانية.. الثالثة.. الرابعة.. السابعة..

الجندي (٣) : شق البطن وخلصنا

ليلى : توقفوا.. سأغتسل الآن..

دمي يا دمي.. يا غسولي الأخير

تفجر.. تنطر.. تخثر.. تحجر.. تبلور..!

تمرد.. تجدد.. تجمد.. تصمد.. تمدد..

تألم.. تكلم.. تعلم.. تقدم..

دمي يا دمي.. يا غسولي الأخير..

دمي يا دمي.. يا صباحي الأخير..

سأغتسل الآن.. لابد من مطر..!

سيقوم الكسيح ويشفى المريض..

ويعشب قبري الطويل العريض..

الجندي (٣) : ها هي السكين.. شق البطن لنعرف الجنين..

ليلى : لماذا تقتلون جنينا لم يولد بعد؟

الجندي (١) : للفوز بالعشاء والشراب..

ليلى : يا للخراب..!

روحكم خراب..

عقلكم خراب..

وجودكم خراب..

أيعقل أن تقتل إنسان..

أن تقتل بنيان الرحمن..

من أجل عشاء.. وشراب؟

الجندي (٣) : لا.. قد أخطأ صاحبي.. نحن لا نقتل الأجنة

أجل القتل، أو من أجل الألعاب..

نحن نقتل الأجنة منذ الآن..

كي نتفادى في المستقبل محنة..

ليلى : أية محنة يسببها وليد لم يولد بعد؟

الجندي (١) : المحنة ابتدأت حين تم هذا العرس العربي

ونمت المحنة حين زرع هذا الجنين في رحمك..

والمحنة ستكبر.. بعد أن يولد هذا الوليد..

الجندي (٣) : إذن.. لابد أن نبيد كل وليد..

سيولد.. وسينمو معه الحقد

سينمو ويتوالد.. ويزداد عددكم..

الجندي (١) : شاطر..!

سيولد.. ويكبر.. ويحب.. ويتزوج وينجب ولدا بعد ولد وقد.. يصبح عالما.. أو قائدا.. أو أي أحد..

الجندي (٣) : وقد.. يطور علما.. أو يجدد..
وقد.. يقود ثورة تمتد.. وتمتد.. وتمتد..

الجندي (١) : هذا وغيره كثير.. أمر.. خطير.. خطير..
وإذن.. لابد للمرحوم الذي في رحمك..
أن يطير..
إضافة إلى الخمرة والعشاء..!
فلنسرع بشق الأحشاء..

ليلى : يا أيها المجرمون الجناة
عرفت الجناة جميعا..
عرفتهم واحدا واحدا في جميع الجهات..
وكل اللغات..
وسوف أطاردهم في الحياة
وسوف أعاقبهم في الممات
ولن يفلتوا.. أنهم ها هنا.. بين كفي وقلبي
يا.. ربي..
رحمتك في هذه الساعة النازلة
شل اليد القاتلة..
واجعلها، يا الله، زائلة..

(موسيقى)

مؤدي (٣) : زائلون.. زائلون.. زائلون..

تماما كما زال أجدادهم الظالمون..

قصة عاجلة..

الشيخ : في قديم الزمان.. ملك مستبد مخاتل

صاح في سكرة العنفوان..

"تلك صيدون في طرف الصولجان"

"تلك مصر وبابل.."

ثم دار الزمان.. في هدير الزلازل..

وأنطوى في جحيم اللظى والدخان..

ملك في قديم الزمان

(موسيقى)

(الإضاءة تكشف عن قيس والشباب في سجونهم).

الجندي (٢) : أرضك احترقت..

كما روما احترقت يا مجنون..

قيس : بيتي أبقى،

روما احترقت.. لكن بقيت..

وزال الطاغية نيرون..

الجندي (٢) : لن يفهم أحد أشعارك..

قيس : شعبي يحفظها عن غيب..

الجندي (٢) : سكيني.. سيقطع أوتارك..

قيس : ألحاني تصعد من قلبي..

الجندي (٢) : في صوتك ذل التاريخ..

قيس : في صوتي غيظ الصاروخ

الجندي (٢) : الدرب طويل

قيس : لن أتعب

الجندي (٢) : يهوذا باعك..

قيس : لن أصلب.. أو كفى تتصلب..

الجندي (٢) : وماذا في كفك؟

قيس : حفنة قمح..

الجندي (٢) : وماذا في صدرك؟

قيس : صورة جرح..

الجندي (٢) : في وجهك لون البغض

قيس : في وجهي لون الأرض..

الجندي (٢) : فأسبك سيفك محراثا..

قيس : لم تترك لي من أرضي ميراثا

الجندي (٢) : يا مجرم.. يا مجرم.. يا مجرم..

قيس : لم أسرق.. لم أقتل.. لم أظلم..

الجندي (٢) : يا عربي.. يا كلب..

قيس : يا هذا يشفيك الرب..

يا هذا.. جرب.. طعم الحب

(يشترك الشباب مع قيس في أداء المقاطع التالية..)

يا هذا.. أفسح للشمس الدرب..

نبشرك.. يا قاتلا بالقتل..

يا سارقا أرض الجياع وقمحهم

نبشرك.. بالمحل..

نبشرك.. يا هاتك الأعراض بالعار

نبشرك.. يا ملحدا بالنور أن ستؤل للنار

نبشرك.. يا قاتل الأطفال بالذل

ويا مغل الحر.. بالغل

ونبشرك.. نبشرك.. نبشرك..

قيس : قل للناس إن الليل لا يبقى

وقل للبحر إن هناك من يأسى على الغرقى

وقل للعقل إن هناك من يهزأ بالحمقى..

وطف في الأرض..

طف فيها.. وبشر جديها الخائف..

بأن الذئب مرتعد الفرائص واجف واجف

فصوت الله كيف نشاءه يأتي..

يأتي ويملأ الدنيا..

(موسيقى وأصوات قصف)

مؤدية (٣) : خبر عاجل..

حبا في ساحة الدار

وكركر حين فاجأها جوار السور مطروحة

وفاجأ بضع أزهار مبعثرة على صدر..

جميع عراة مفتوحة..

تصيح: تعال يا ولدي.. تعال أرضع..

فخف لها على أربع..

وغرد ثغره "أما.." وكركر حين لم تسمع..

وشد رداءها ورؤاه دغدغة وأرجوحة

وردد عاتبا "أو.. ما.." ولم تسمع

وظلت في جوار السور مطروحة

وظلت بضع أزهار تنز دما..

على صدر جميع عراه مفتوحة..

تصيح يا ولدي.. تعال يا ولدي..

تعال يا ولدي.. يا ولدي.. تعال يا ولدي..

(يأخذ الصدى صوت المؤدية.. لينتقل إلى صوت ليلى.. وهي تصرخ..)

ليلى : يا ولدي.. يا ولدي.. يا ولدي..

(الجندي يهوى بالحربة ويشق بطن ليلى.. ليلى تصرخ.. بصدى عال ترافقها صرخات الطبيعة من عواصف وأمواج ثائرة.. وصرخات نوارس وريح.. وبشر..).

ليلى : يا شهوة أيصل للقيظ..

يا لهفة النصل للغيظ..

خذ جلد طفل ذبيح..

ودون عليه كتاب الفجيعة والعنفوان..

ألا ليت عيني حجران

لا من أراه ولا من.. يراني..

(موسيقى عاصفة)..

(يسيل دم.. تخرج من جميع جهات المسرح أقمشة حمراء تتطاير في الفضاء.. في جو إضاءة دموي الأداء).

مؤدي : خبر عاجل..

يروي الزمان، أن زيتونة نهضت غاضبة

وعلى آلة كاتبة..

سجلت كل أسرارها والنهار الذي تشتهيه
سجلت اسم قاتلها وأباطيله..
فندت كل ما يدعيه..!

(تصرح أصوات أهازيج ولادة شعبية فلسطينية)

مؤدية : يا أهل البيت تعالوا بالغبطة والورد..
وتعالوا يا أهل البيت
غطوا جسم الطفل القادم بالملح وبالزيت..

مؤدية : ها هو يمشي خطوته الأولى..
رشوا قدميه بماء الريحان

مؤدية : ذهب الشاطر للمدرسة
فقوموا انثروا قطع الحلوى لرفاقه

مؤدية : نجح الطالب في الكلية،
رشوا وجه الأم المغشى عليها بالماء..

(تتوقف الأصوات والحركة.. ليلى في بقعة الضوء..)

ليلى : آه.. ه .. ه .. !
لم تنضج فاكهة الوعد
لم تنضج بعد..
ثمة كتب لم يقرأها
موسيقى لم يسمعها
أعمال لم ينجزها..
ثمة أطفال في صلب أمير العرب
وأحلام في صلب الغد
لكن الرشاش.. السكين..

وكل آلات السحق.. والهلكوت
تلقى خطبتها ويصفق غيلان الموت.

(الإضاءة تكشف الجندي ١ – ٣)

الجندي (١) : ما جنس المولود.. ولد أم بنت؟

الجندي (٣) : لا ولد ولا بنت..

مؤدية : خبر عاجل..
صبي وصبية، توأما ماء ونار
يسقطان الآن من رحم العصور العربية
يسقطان الآن ليل ونهار..!

الجندي (١) : إذن الوليد.. توأمان.. ولد وبنت..؟

الجندي (٣) : أثنان.. بسكين واحد..!

مؤدي : قبل أن يلفظ أنفاسه الوليد..
سمعت الريح صوته من بعيد..

مؤدي : لا تمجدني بتمثال رخام ونشيد..
فأنا أوثر من بين الأناشيد الحزينة
حزن أمي..

مؤدي : لا تمجدني بغار وطقوس ملكية
جبهتي توثر من بين الأكاليل الطرية
كف أمي.

مؤدي : لا تخلدني بمنح أسمي لميدان مدينة
أو لبستان عمومي وشارع
فأنا أوثر أن تغرس باسمي كرمة
تصبح كرما ومزارع..

مؤدي : لا تخلدني بأن تخطب باسمي كل عام
فأنا أوثر أن تخطب باسمي..
آلة جيدة تنبض في بعض المصانع..
مؤدي : قل لأمي.. قل لها تغرس باسمي
قل لآلات المصانع..
إنني أحببت من قلبي الحياة..
ولذا ألفظ أنفاسي قرير العين.. قانع..
(موسيقى)
(الإضاءة تكشف الجنديين)
الجندي (١) : من الرابح الآن ومن الخسران..؟
الجندي (٢) : لا رابح فينا ولا خسران..
الجندي (١) : والرهان؟
الجندي (٢) : امتنا ربحت قتل اثنين بدل واحد
الجندي (١) : وهذه الجثالة..؟
الجندي (٢) : نحرقها.. كما تحرق الزبالة..
(الإضاءة تكشف عن أماكن مليئة بألسنة اللهب)
قيس : وردة روحك..
ازرعيها على راحة الأرض..
وزعي جسمك المحروق في جسم الوطن..
هذه التربة رحم.. لا كفن..
(يصرخ بصدى عال مع الموسيقى..)
وكالات الأنباء بلغات العالم كله
تنعى قلبي المتفحم تماما

رغم ذلك.. هناك براعم جديدة
تمد ألسنتها للهب..
وتختار أن تمشي صد التيار
وضد النار
وضد وكالات الأنباء
وضد جميع الأشرار
ونختار.. اتجاها سليما نحو الشمس..

الشيخ : كل عروس..
كل عجوز..
كل عاقر..
كل عانس..
كل ثكلى..
أقسمت أن تصبح حبلى..

مؤدية : أقسم.. أن أصبح بالشرع، حبلى..

مؤدية : أقسم.. أن أصبح حبلى..

مؤدية : اقسم أن أصبح حبلى.. كي يصبح المواليد الجدد أكثر من أولادنا القتلى..

(زغاريد عالية..)

المؤديات : أه.. ما أجمل البرعم.. على القلب المتفحم..

ليلى : هيا.. هيا.. هيا..
لا تحزنوا.. فقيركم غني..
لا تقنتوا.. ميتكم حي وألف حي..
عودوا إلى بيوتكم.. وانسلوا نساءكم

وأهملوا أكفانكم

ستبعثون.. تبعثون.. تبعثون..

تبعثون فيا..

وداعا.. الوداع..

قيس : لا.. لا تقولي الوداع..

فغدا نلتقي..

والدي قال لي قبل عشرين عام

المآسي شراع..

ولذا.. لم أبع زورقي..

ولذا لا تقولي الوداع..

فغدا نلتقي..

(موسيقى)

مؤدي : واحد تلو واحد

يسقط الشهداء تباعا

فاحرسي يا بلادي الشراع

عائد فارس الريح عائد

مؤدي : قطرة تلو قطرة

يمطر الدمع فوق الصحاري

فابشري باخضرار..

يا سهوب الرؤى المكفهرة

مؤدي : كان أمسا مقيتا داسنا باحتقار ثم ولى..

وغدا لن نبيتا.

فرقا تذرع الأرض وهنا وذلا..

الجميع : قسما.. (طبول).. جذرنا لن يموت..
قسما.. (طبول).. قسما.. (طبول).. قسـما.. قسـما
(طبول).. لن يطلا..

(قيس والشباب يكسرون القضبان وينتشرون في المكان..)

قيس : إذن.. فليخرج القتلى إلى الشوارع.. وليخرج الأبـاء
والأبناء للشوارع.. ولتخرج الأقلام والدفاتر البيضاء
والأصابع..

ليلى : ولتخرج المكاحل..
وخصل النعناع والجدائل..
ولتخرج الأفكار والأشعار والآراء والفصائل
وليخرج المنظر.. المبشر.. المقاتل..

الشيخ : ولتخرج الأحلام من كابوسها..
ولتخرج الألفاظ من قاموسها..

مؤدي : ولتخرج البيوت والورشات والمزارع..
ولتخرج المحنة واللعنة.. للشوارع..
ولتخرج النكبة والنكسة للشوارع

مؤدية : ولتخرج البطون والأفخاذ والأحلاف والأحزاب
ولتخرج الأديان والشرائع
ولتخرج الأشياء والأسماء والألقاب

مؤدي : وليخرج الحب على ألسنة الضغينة
أبيض في أزقة المخيم
أسود في كوفية الملثم
أخضر في حاراتنا الحزينة

أحمر في انتفاضة الخربة والقرية والمدينة

مؤدية : لتخرج الأهزوجة الشعبية

ولتخرج القضية

فلتخرج الساحات والشوارع

فيضا من النور، سدا من اللحم

على مد من الفولاذ والمطامع

(طبول ضخمة تملأ المكان..)

الجميع : الكل للساحات وللشوارع

الكل في الساحات في الشوارع

وليدرك المصارع المصارع

ولتقدح الشرارة

بحكمة الحجارة..

(ترتفع الطبول والموسيقى)..

قيس : أعداءنا.. تقدموا.. تقدموا..

كل سماء فوقكم جهنم

وكل أرض تحتكم جهنم

الجميع : أعداءنا تقدموا..

ليلى : يموت منا الطفل والشيخ ولا نستسلم..

وتسقط الأم على أبنائها القتلى ولا تستسلم..

الجميع : أعداءنا تقدموا..

الشيخ : تقدموا بناقلات جندكم

وراجمات حقدكم

وهددوا وشردوا.. ويتموا وهدموا..

لن تكسروا أعماقنا..

لن تهزموا أشواقنا..

نحن قضاء مبرم..!

الجميع : أعداءنا.. تقدموا..

مؤدية : طريقكم وراءكم

وبركم وراءكم

ولم يزل أمامنا..

طريقنا، وغدنا، وبرنا، وبحرنا، وخيرنا، وشرنا..

مؤدي : فما الذي يدفعكم من جثة لجثة

وكيف يستدرجكم من لوثة للوثة

سفر الجنون المبهم..؟

الجميع : أعداءنا.. تقدموا

قيس : حرامكم محلل..

حلالكم محرم..

ليلى : تقدموا بشهوة القتل التي تقتلكم..

وصوبوا بدقة لا ترحم

وسددوا للرحم وابقروا البطون..

إن نطفة من دمنا تضطرم..

الشيخ : فكل شوط وله نهاية..

وشمسنا بداية والبداية

الجميع : أعداءنا.. لا تسمعوا.. لا تفهموا..

تقدموا.. تقدموا.. تقدموا..

الفتيات : كل سماء فوقكم جهنم

وكل أرض تحتكم جهنم

الشباب : لا تسمعوا..

يصيح كل حجر مغتصب..

لا تسمعوا..

تصرخ كل ساحة من غضب..

الموت لا الركوع

موت ولا ركوع..

قيس : ها هو ذا تقدم المخيم..

ليلى : تقدم الجريح والذبيح والثاكل والميتم

الشيخ : تقدمت حجارة المنازل..

تقدمت بكارة السنابل

قيس : تقدم الرضع والعجز والأرامل..

ليلى : تقدمت أبواب جنين ونابلس

أتت نوافذ القدس

صلاة الشمس

أتى البخور والتوابل..

الجميع : تقدمت.. تقاتل.. تقدمت تقاتل.. تقدمت تقاتل..

لا تسمعوا.. لا تفهموا.. تقدموا..

كل سماء فوقكم جهنم..

وكل أرض تحتكم جهنم..

(أغنية النهاية.. تتصاعد..)

(ستار النهاية)

عن مسرح البوستر السياسي..

هذا مسرح شبابي مقاتل، يقاتل بطرقه الخاصة والمبتكرة، وهو لا يطرق طرقا مألوفة معتادة، ولا يقلد ظاهرة قائمة ليجترها، لكنه قد يلتقي مسارح وأساليب مسرحية متشابهة الظروف ليرفدها ويتواصل معها.

عرفت كل حركات التحرر الوطني ومنذ الخمسينات هذا المسرح، وفي كل القارات التي جرت فيها معارك تحرير خاضتها الشعوب الواقعة تحت نير الاحتلال الأجنبي. كذلك عرف المسرح العربي، ومنذ الستينات، هذا النوع من المسرح وأشتغل عليه في أكثر من قطر عربي، وبخاصة في فلسطين.

هو إذن مسرح سياسي – نضالي، ومقاتل يساهم فيه الشباب المبدع جنبا إلى جنب مع البندقية والحجر واللوحة والأغنية والفيلم السينمائي.

وعلى الرغم من أن جوهر هذا المسرح جوهر سياسي، تحريضي، ناقد، وناقم، إلا أنه يسعى إلى تثبيت وتأسيس جانب فني إبداعي تجريبي يضيف لحركة المسرح العربي إضافة إبداعية تدخل في مجال البحث عن نص جديد وعرض جديد، وأسلوب معالجة وأداء جديدة. وبهذا يكتسب هذا المسرح ارتباطه الوثيق بالحياة وبالناس وبحركة الثقافة الوطنية المتجددة.

قاسم محمد

قاسم محمد:

شاعر ومسرحي من العراق. مخرج ومعد وكـاتب درامـي متجدد ومميز في طليعة المخرجين العـرب الذيـن أرسـوا دعامـة مسرح عربي شعبي يرفد المعاصرة بإسهامات مبدعة. له العديـد من المسرحيات الجديرة بالاحتفاء، والـتي تركـت بصمتـها في مسـرح العـراق ذي التجربـة المبـهرة والمجـودة لأدوات المسـرح الشعبي.

(الشهادة)، في إطار جهد قاسم محمد الكتـابي، تشـكل مرحلة يشار إليها في تحولات النصر المسرحي لديه، إذ يـأخذ حادثة واقعية فيشـكلها في مسـوح شـعرية ومـادة مـأخوذة مـن الشاعر الفلسطيني المميز سميح القاسـم، ليصـل بـها إلى مسـرح الاحتجاج السياسي والملصق الذي عرفته فـترات جـد مهمـة في تاريخ المسرح السياسي الإنساني بعامة والعربـي بخاصـة.. إنـه يعتبر عملـه سـيناريو لعـرض مسـرحي وتوليفتـه الفنيـة ملصقاً سياسياً يتخذ موقفاً ويشكل رؤية فنية لابـد للمسـرحي العربـي المعاصر أن تكون له.


الشهادة على بوابات الأمس